الفصل الأول

شخصية متفردة فذة

شخصية فذة فريدة تلك التى عثرت عليها وأنا أجمع مفرداتى الثقافية فانهار بمعرفتى له بنيان الصورة التى كانت قد رسخت فى ادراكى المعرفى عنه على نحو خاطىء ومشوش ، واذا به يتجلى أمامى صرحا إنسانيا وثقافيا شامخا عبر ماقرأته له وعنه ، ومن جديد وجدتنى فى حاجة لأن ابدأ مشوارى المتأنى لمعرفته بشكل سليم وشامل .. فمن أين بدأت ؟.

لقد أحالتنى ضرورات ماكنت بسبيله الى كتاب «المعارك الأدبية» للأستاذ أنور الجندى .. حيث كتب عن المعارك التى لم أعاصرها .. لأنها قامت فى النصف الأول من هذا القرن .. فى هذا الكتاب وقع نظرى على اسم «محمود محمد شاكر» فى أربع معارك اثنتين منهما فى مواجهة الدكتور طه حسين .. الأولى عن كتابه «مع المتنبى» والثانية عن تعارض المقالات ، والثالثة كانت بعنوان «مذهبان فى الأدب» ، وكانت بين أنصار الرافعى وأنصار العقاد . أما الرابعة فقد تصدى فيها لعضو بارز فى المجمع اللغوى ، وكان أحد الثلاثة الذين شكلوا الوفد المصرى برئاسة سعد زغلول للتفاوض مع الانجليز وهو عبد العزيز فهمى، حين انتقد بدعته كتابة العربية بحروف لاتينية تشبها بكمال أتاتورك فى تركيا .

تعجبت من ورود هذا الاسم فى معارك هذا الكتاب .. إذ لا هو ممن أسماهم النقاد بأعمدة الأدب والدكتور طه حسين، ومصطفى صادق الرافعى ، ولا هو من مشاهير الأدباء كالعقاد والصحفيين كزكى مبارك أو هيكل أو الزيات .. لقد دلتنى آخر معارك الكتاب أى المعركة بين شباب الأدب وشيوخه ، أن صاحب هذا الاسم لم يزل شابا صغيرا ولكن كيف يتأتى لشاب صغير - فى ذلك الوقت - أن يسخر من عميد الأدب العربى حقا إن رجال أسرتى - نصفهم أزهرى والنصف الآخر درعمى كانوا يشجبون طه حسين فى حواراتهم .. ولكنى كنت أرجع ذلك لانحصار توجهاتهم فى الشئون الدينية والتدريس أكثر من انشغالهم بالسياسة واهتمامهم بالأدب . ولكن كيف يفسح كتاب يؤرخ للمعارك الأدبية صفحاته لشاب لايشجب طه حسين فقط بل يسخر منه أيضا .. متهماً إياه بإنه سطا فى كتابه «مع المتنبى» على أفكاره هو شخصيا فى كتاب له عن المتنبى لاسيما عند الكلام عن مولد المتنبى الذى رآه الدكتور طه شاذا .. والظاهر أن هذا الشاب قد التقط فى كتابه غير المعروف شيئا آخر عن مولد المتنبى وبْرره وأصّله بمجهود كبير .. لأنه هنا لا يمسك بخناق الدكتور طه فحسب .. بل يسفهه ويشهد القراء علي هذا بقوله : «أى امرىء من القراء فهم شرح الدكتور عن مولد المتنبى الذى نقلناه ، فله عندنا ثلاث نسخ من كتابنا عن المتنبى» . فالتمست العذر لهذا اليافع .. وقلت فورة شباب واعتداد بما سبق به الدكتور طه . فلماذا إذن يترصده فى غير ذلك من موضوعات ؟ أى حين تعارض طه حسين الرغبات بينه وبين الأستاذ أحمد أمين فى أن ينشىء مدرسة

للزوجات .. وأن ينشىء هو مدرسة للأزواج .. ولماذا اتهمه بأنه أطال فى تحقير مصر والزراية عليها وعلى أرضها .. هل هو أكثر وطنية من الدكتور طه .. أم أنه يترصد أعمدة الأدب من باب الهواية أو الثقة الزائدة بالنفس أم لعناد مبيت فى طبعه؟

لكن المعركة بين أنصار الرافعى وأنصار العقاد .. تقول غير ذلك، فها هو محمود شاكر .. يرد هجوم الأستاذ سيد قطب على مصطفى صادق الرافعى .. وهو من أعمدة الأدب .. وان كان تجاسر وراجع قطبا سياسيا كبيرا من أقطاب ثورة ١٩١٩ هو عبد العزيز باشا فهمى عندما نادى بكتابة العربية بالحروف اللاتينية ، إذن فهذا الشاب الجسور لم يتكلم من فراغ .. ولابد أن وراء غرابته أشياء وأشياء ربما كانت فى أسرته .. أو محيطه .. أو ملامح دفينة فى ذاته .

رويدا رويدا وبعد أن لفتتنى شخصيته وقراءة أعماله، عندئذ تكشف لى أنه نسيج أصيل قائم بذاته .. فهو مثلا لم ينتصر لفكرة العربية الصحيحة بعد عودته من زيارة للبلاد العربية ، كما حدث لمنصور فهمى وهيكل ومحمود عزمى والمازنى ، ولا هو تغرب إلى اللاتينية أو الساكسونية ثم عاد للعروبة مسايرة للجماهير كما حدث للعقاد وطه حسين ـ فى العبقريات والسيرة وظهور الإسلام ـ ولم يكن من الأدباء الذين حجب جيل العماليق عنهم الضوء ـ كما ظننت فى البداية ـ من أمثال على أدهم وعبد الرحمن صدقى وأحمد أمين .

ذلك أننى بعد اندهاشى لمعرفتى المفاجئة بمحمود شاكر تذكرت

أننى قرأت له مقدمتين لكتابى «حياة الرافعى» لمحمد سعيد العريان ، و«الظاهرة القرآنية» للمفكر الجزائرى مالك بن نبى ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين و ... من جديد أعدت قراءة المقدمتين ، ثم استرجعت ذاكرتى ماقرأته ذات مرة لمقابلة أجريت مع الأستاذ يحيى حقى قال فيها ضمن أشياء كثيرة. إنه قبل لقائه بمحمود شاكر ، كانت الكتابة بالنسبة له خاطرا غير تام الأدوات ، ولكنه من خلال لقاءات كثيرة معه فضلا عن قراءته المستمرة لذخيرة ضخمة من كتب الإرث العربى استطاع محمود شاكر أن يكشف له عن روعة البيان وأسراره .

بعد ذلك عرفت أنه شاعر محقق ، كما عرفته مؤرخا من خلال مقالاته التى كتبها بمجلة «الرسالة» عن وحدة مصر والسودان ، أما المفاجأة التى لم أكن أتوقعها فهى الجانب السياسى الذى اكتشفته من خلال الوثائق التى نشرتها مجلة «الطليعة المصرية» والخاصة ببرنامج الحزب الوطنى الجديد بزعامة فتحى رضوان وكانت بتوقيع محمود شاكر .

وقبل ذلك وبعده تأكد لى أننى أمام شخصية متفردة فذة ، وإن كانت الكلمات التى تتردد عنه على شفاه شعراء وأدباء ، وعلى ألسنة علماء كثيرين هنا وفى العالم العربى والإسلامى تلقى فى النفس شيئا من الرهبة المبهمة عن عالم غريب مغترب حاد التوهج لاذع النبرة ، قوى الحجة خاصة حين يقف عملاقا مدافعا عن العرب والإسلام .

كل هذا جعلنى أشفق على نفسى من لقائه ، فقد قال لى المفكر

الإسلامى الجزائرى مالك بن نبى: إنه لو وجد الجاحظ الآن لترك مكانه عن طيب خاطر لمحمود محمد شاكر ، واختصر لى الدكتور عبد الله الطيب المفكر السودانى رأيه فى أربع كلمات «إنه ضمير عروبة مصر» وأكد لى العَالم السعودى عبد الله عسيلان ، «انه إرث العدالة الإسلامية المعاصر وأنه القلعة» .

كنت أيام شغفى بمعرفة هذه الشخصية عضو لجنة القراءة بمؤسسة السينما سنة ٦٥ التى كان يرأسها نجيب محفوظ ، وفى هذه الفترة كان الأستاذ شاكر ينشر أسبوعيا ، رده على مقالات «لويس عوض» على هامش الغفران. شىء من التاريخ التى كانت تنشر فى جريدة الأهرام ، وكان الأستاذ نجيب يتابع هذه الردود بشغف واهتمام بالغ .. يقرأ الحلقة ثم يحيلها تباعا على أعضاء اللجنة ليعرف إن كان رأينا موافقاً لرأيه ، وسألته ذات يوم : هل التقيت بمحمود محمد شاكر حتى تعجب به كل هذا الاعجاب ؟ فقال : «إنه أى شاكر ، كان فى زيارة زميلى الأستاذ يحيى حقى أيام كنا نعمل بمصلحة الفنون، وعندما رحت أصافحه ، استقبلنى متهللا بقوله : واد يانجيب ، بقيت لك خطوتان وتكتب العربية الفصحى ، كانت اطراف أصابعه تتحرك مع كلماته فى شكل دائرى - ثم دعانى لزيارته ولكنى خفت على ما أكتب منه ، ذلك أنى لاحظت أن لغة يحيى حقى قد أغرقت فى البلاغة بعد أن توثقت علاقته بمحمود شاكر حتى أنه اذا كتب للعمال فى جريدتهم «التعاون» لم يفهموه .

وقادتنى مصادفات الحياة ، التى لم تكن مصادفات على أى حال ، أننى جلست كعادتى إلىّ أستاذى الدكتور محمد مندور - رحمه الله - ليملى علىّ مقالا كما هى عادته ، ولكن غير العادى فى هذه الجلسة أن ما كان يمليه علىّ موجها إلىّ من شغفت بمعرفته ألا وهو محمود شاكر، يناشده أن يخفف من حدته في ردوده على الدكتور لويس عوض ، وأن ينأى عن التجريح الشخصى خشية أن يؤدى الأمر إلى فتنة قومية ودينية ، كما يذكره بزمالتهما ، وهنا استأذنت أستاذى فى وقفة لا أعرف كنه هذه الزمالة فأخبرنى... « أنه ومحمود شاكر كانا زميلين فى كلية الآداب ، ولكن شاكر تركها بعد احتدام الخلاف بينه وبين الدكتور طه حسين حول منهج دراسة الأدب العربى والشعر الجاهلى ، وكان رأى الدكتور طه هو تعميم الشك فى الشعر الجاهلى ، وكل ماقيل عن الحياة العربية قبل الإسلام .. وكان رأى الطالب أى زميلى محمود شاكر - في ذلك الوقت - هو البدء بدراسة النصوص ذاتها ومحاولة إدراك صحتها أو بطلانها وزيفها من خلال فحص النصوص من الداخل ، وذلك قبل طرح قضية الشك فيها ، ثم غلبه شيطانه فلم يترك الجامعة فقط بل غادر مصر كلها وسافر إلى السعودية تحت وهم توثيق ماذهب إليه من رأى فى أصالة الشعر الجاهلى فى بيئته وضابعه» .

ولأنى شعرت من هذا الرد كما لو أن أستاذى مندور يشجب محمود شاكر كفكر وكسلوك .. فقد دفعتنى رغبة التأكد مما شعرت به .. أن أسأله كيف يتصدى الطالب لأستاذه بهذا المنطق العلمى وبهذه الغيرة المحمودة علي العرب ، وأمام انبهارى الذى استشعره د. مندور،

وربما لاختـلاف الرجلين إبان رحلة الدراسـة الجـامـعـيـة ، أتانى رده وبصوته شىء من التورية والابهام والغموض ، وبيده إشاحة تدل على ضنه بوقته ولهفته لاكمال المقال .. فلم يقل إلا «أنه اصغر أولاد الشيخ محمد شاكر وأنه جن فى النهاية وترك الجامعة - ثم أكمل إملاء المقالة».

عرفت من هذا الحوار العابر ، أنه كانت هناك مداخلات بين حياة محمود شاكر والدكتور طه حسين .. ولكن هل كانت هذه المداخلات هى سبب تربصه به فى كل مايكتب .. لا استطيع الجزم بذلك .. لأن كتاب «معارك أدبية» وإن حوى ستين معركة، فعشرون منها كان طه حسين طرفا فيها .. أى أن شاكر لم يكن شاذا حين تربص بـه فى اثنتين منها .

انطلاق يجلو الصورة

عدت إلى منزلى بعد أن أكملت تدوين المقال .. ووجدتنى مدفوعة للبحث عن والد الأستاذ محمود شاكر .. ذلك أننى شعرت من نطق أستاذى مندور لاسمه أنه شخصية معروفة ، ومن ثم تناولت أقرب منهل وجدته تحت يدى وكان «الموسوعة العربية الميسرة» فقرأت «محمد شاكر ١٨٦٦: ١٩٣٩ عالم دينى وقاض مصرى ولد بجرجا وتعلم بالأزهر ، شغل منصب قاضى قضاة السودان أربعة أعوام ، ومن أعضاء الجمعية التشريعية ١٩١٣ ، ناصر الحركة الوطنية فى أيام سعد ، له مؤلفات وبحوث منها «الإيضاح على متن ايساغوجى» و«من الحماية إلى السيادة» و«القول الفصل» .

وانطلقت من هذه الفقرة ، إلى مزيد من الاقتراب الذى يجلو الصورة ويضيف اليها كثيرا من التفصيلات المهمة والضرورية عن البيئة التى نشأ فى أحضانها من أود التعرف إليه ، وذلك أن المرء عادة عندما يعجب بشخص أو ينكره أو يريد أن يعرفه فإنه يذكر ذلك فى أغلب حواراته مع الأصدقاء إذا كانت هناك مناسبة ، أو يعطف الحوار إليه اذا كان الحوار بعيدا عنه .،.. وفى كل مرة أسلك ذلك حيال أسرة الأستاذ محمود شاكر أعرف الكثير والكثير سواء أكان عن والده أم عن اخوته وأسرته كلها .

فقد قيل لى إن بيت الشيخ محمد شاكر كان منارة لقصاد المعرفة من كل البلاد العربية والإسلامية ، وكان مجلسه حافلا بالعلماء والأدباء ورجال السياسة ، من مختلف الاتجاهات السياسية، وألمح لى الشاعر صلاح عبد الصبور الي خلاف الشيخ محمد شاكر مع الشيخ محمد عبده كان حول تطوير الأزهر وتعديل مناهجه ووجوب انفصال«١» ميزانيته عن وزارة الأوقاف .. وأشار لى مصدر آخر عن موقفين متناقضين للشيخ محمد شاكر فى الجزء الثاني من كتاب «الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر» للدكتور محمد محمد حسين من صفحة

---

(١) دخل الأزهر ورقة لعب في النزاع الثلاثي بين القصر ودار الحماية والقوي الوطنية، وكان من سياسة القصر أن يظل الأزهر تابعا له - أي تبعية ميزانيته لوزارة الأوقاف ، يحركه متي شاء ضد الانجليز تارة وضد القوي الوطنية تارة أخري ، وكان الأزهر مثارا للنزاع بين الخديو عباس والإمام الشيخ محمد عبده «عشق الكلمة» ص ٤٢ الأستاذ يحيي حقي .

٣٠: ٣٧ ففتحت الكتاب لاطالع بمقالين طويلين بقلم الشيخ محمد شاكر، أولهما نشر بصحيفة الأهرام فى عدد ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٢ تحت عنوان «ما شأن الخلافة بعد التغيير» حول وضع الخلافة الإسلامية قبل الحرب وحزن المصريين لاحتلال الأستانة .. وفرحهم بظهور مصطفى كمال ـ أتاتورك ـ وتتبعهم أخبار كفاحه وانتصاراته على اليونان ومهاجمة الخليفة المخلوع وحيد الدين لاستسلامه للأسطول الانجليزى .. وثانيهما نشره بجريدة «المقطم» بعد ذلك بأشهر عندما فطن لحقيقة الكماليين ، يصور فيها ماشعر به من خيبة الأمل فيهم فيقول: «خليفة يخلع وخلافة تلغى .. وأموال تصادر ، وأوقاف تضم الى أملاك الدولة وفما معنى هذه العاصفة الهوجاء ، عاصفة الجنون التى تهب على العالم فى مشارق ومغارب من عاصمة الجمهورية التركية بقرارات الجمعية الوطنية فى أنقرة»؟ .

وعندما انهيت قراءتى لهاتين المقالتين «١» قلت للصديق الذى ألح اليهما إن تناقض الشيخ محمد شاكر لم ينف الصدق عنه بقدر ما أثبته، والدليل أنه عاد الى الحق فور تعرفه على حقيقة الكماليين والإتحاديين على السواء ، وليس فى مقدور إنسان مهما بلغت شفافيته أن يتكهن بالأحداث الخفية التى تحدث على أرض بعيدة عنه كل البعد .. بل أنه ظهرت فى هذه الآونة أربعة كتب حول هذا الموضوع اثنان يؤيدان المقال الأول حول كمال أتاتورك وهما «الخلافة وسلطة الأمة» الذى نقله عن التركية عبد الغنى سنى ، و«الإسلام وأصول الحكم» لعلى عبد

الرازق، وآخران يعارضانه وهما «الخلافة والإمامة العظمى» لمحمد رشيد رضا، و«النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة» لمصطفى صبرى .

وقد تأكدت من عدم مبالغتى فيما يخص استمساك الشيخ محمد شاكر بالحقيقة دائما عندما دلنى الدكتور محمود الربيعى على كتاب و«اصدع بما تؤمر» «كلمة حق» حيث وجدته بقلم ابنه العلامة أحمد شاكر وهو من أئمة الحديث والسنة .. وقدم له المحقق المعروف وعضو مجمع الخالدين عبد السلام هارون الذي يمت للاثنين بصلة قرابة «فوالده» الشيخ محمد هارون شقيق والدة الشيخ أحمد شاكر .

فى هذا الكتاب وجدت الشيخ أحمد يراجع مقالا للأستاذ زكى عبد القادر جاء فيه مايمس الرسول صلى الله عليه وسلم ويطلب منه الرجوع عنه .. ويستشهد بموقف حدث مع والده «فحين تقرر إرسال الشيخ طه حسين إلى فرنسا فى بعثة للحصول علي رسالة الدكتوراه ، أراد حضرة صاحب العظمة السلطان حسين كامل رحمه الله أن يكرمه فاستقبله فى قصره ، وحباه هدية، ولما كان من المفروض - بعدها - أن يؤدى السلطان الصلاة فى مسجد المدبولى القريب من قصر عابدين .. فقد ندبت وزارة الأوقاف خطيبا متكلما مقتدرا ، فأراد هذا الخطيب أن يمدح السلطان بما كرم به الشيخ طه حسين ، فخانته فصاحته فزل زلة لم تقم له قائمة من بعدها ، إذ قال أثناء الخطبة «جاءه الأعمى فما عبس فى وجهه وماتولى» وكان من شهود هذه الصلاة والدى الشيخ محمد

شاكر وكيل الأزهر .. فقام بعد الصلاة يعلن للناس فى المسجد أن صلاتهم باطلة ، وأمرهم أن يعيدوا الصلاة فأعادوها .

ذلك بأن الخطيب كفر بشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعريضا لا تصريحا ثم ذهب الوالد رحمه الله فورا إلى قصر عابدين وقابل محمود شكرى باشا رحمه الله ، وهو له صديق حميم ، وكان رئيس الديوان اذ ذاك ، وطلب منه أن يرفع الأمر إلى عظمة السلطان وأن يبلغه حكم الشرع فى هذا بوجوب إعادة الصلاة التى بطلت بكفر الخطيب» .

وكاد الأمر أن يقف عند هذا الحد، لولا أن دخل فيه دخلاء السوء .. ممن يحرصون كل الحرص فيما زعموا عن حقوق الأفراد ، ويغلون أشد الغلو فى هضم العلماء حتى يشغلوا بأنفسهم عن نصرة دينهم، وكان خطيب المسجد متصلا ببعض المستشارين الكبار إتصال التابع بالمتبوع يؤدى لهم كثيرا من الخدمات «فأشاروا عليه بأن يرفع دعوى جنحة مباشرة على أبى لأنه سبّه سباً علنياً فى المسجد وفى ديوان السلطان .

عندئذ كان تصميم الوالد وعزمه ، على أنه اذا وصلت القضية إلى المحكمة ، ألا يشهد رجال الأزهر بل أن يطلب ـ حتى ـ ندب مستشرقين ليحددوا بخبرتهم فى لغة العرب دلالة كلام الخطيب من الوجهة العربية أهو تعريض أم لا ؟ ثم يكون الفصل القضائى طبقا لما يقرر الخبراء .

ثم تدخلت الحكومة فى الأمر ، خشية ما قد تفجره هذه القضية من أحداث وأخطار ، وطوى بساطها قبل أن ينظرها القضاء ، ولكن الله لم

يدع لهذا المجرم جرمه فى الدنيا ، قبل أن يجزيه جزاءه فى الآخرة ، فأقسم بالله - الكلام للشيخ أحمد - لقد رأيته بعينى رأسى ، بعد بضع سنين وبعد أن كان متعاليا منتفخا ، مستعزا بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء ، رأيته مهينا ذليلا ، خادما على باب مسجد من مساجد القاهرة يتلقى نعال المصلين يحفظها ، فى ذلة وصغار ، حتى لقد خجلت أن يرانى وأنا أعرفه وهو يعرفنى ، لا شفقة عليه ، فما كان موضوعا للشفقة ، ولا شماتة فيه فالرجل النبيل يسمو علي الشماتة ، ولكن لما رأيت من عبرة وموعظة .

عفوا لهذا الاستطراد ، الذى ما أتى تحت سن قلمى إلا للتوقف على عجائب القدر ، أن يخوض الشيخ محمد شاكر ، معركة سببها تكريم الشيخ طه لحصوله علي منحة الدكتوراه من فرنسا حول ابن خلدون، وأن يخوض الابن معركة أخرى سببها الدكتور طه حسين و عاد من فرنسا بعد أن درس اللاتينية مع التاريخ ليدرس العربية، ولما كانت هذه السفرة الطويلة قد باعدت بينه وبين العربية ، فقد أراد أن يغطى هذا بالتشكيك فى جذورها على حد قوله «(١)» أنه سيسلك فى بحثه عن العربية مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة فيما يتناولون من العلم والفلسفة ، فيصطنع فى العربية منهجا كالمنهج الذى اصطنعه ديكارت فى مجال الفلسفة» .

ومن خلال ماقاله راح يشك فى الشعر الجاهلى .. فأهاج محمود

(١) الأتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر تأليف الدكتور محمد محمد حسن .

شاكر شابا .. فثار وراجعه ثم ترك له لا الجامعة، فقط بل مصر كلها .. وهذه جسارة لم نسمع بمثلها من قبل وقد تساءل الأستاذ كمال النجمى عن هذه الغضبة العجيبة فكتب «هل حدث قط فى تاريخ الأدب العربى .. أو فى تاريخ الأمة العربية من المحيط إلى الخليج .. أن هاجر أديب من وطنه احتجاجا على نفر من مواطنيه زعموا أن الشعر الجاهلى أكثره زائف .. وأنه من وضع الرواة فى العصرين الأموى والعباسى لا من نظم أمرىء القيس وطرفة والنابغة وزهير وسائر ذلك العقد النظيم ، من آباء الشعر العربى فى الجاهلية»؟

ثم يجيب : «نعم .. حدثت هذه الهجرة العجيبة المثيرة .. حدثت مرة واحدة فى تاريخ الأدب العربى وتاريخ الأمة العربية . وكان بطلها هو الكاتب الشاعر اللغوى المحقق الفقيه العلامة الأستاذ محمود محمد شاكر أمتع الله به وأطال بقاءه» .

ويعلق الأستاذ النجمى على غضبة شاب كان يومئذ في التاسعة عشرة من عمره لكرامة الأدب العربى كله شعرا ونثرا - ولكن فى جعبته من العلم مايتطلع الى مثله شيخ كبير فى اللغة وعلومها .وملأ عقله من الذكاء مايكاد يحرق أعصابه بقوله : «هذه الحادثة الفذة تفسر كل ماكتبه أو قاله أو عمله الأستاذ محمود شاكر طوال حياته الأدبية الوارفة الظلال .. فهو رجل صعب المراس تفور بالحمية والحفاظ فى منهجه الفكرى وأسلوبه الأدبى .. وموقفه من الحياة والمجتمع .. وله فى جميع أحواله حكم عقله وحده .. ومنهجه الخاص فى النظر إلى بنات أفكار الناس ، أو بنات أعمالهم» .

وقد كشف شاكر عن وجه هذه العلاقة فى مقدمته لكتاب الأستاذ «مالك بن بنى». «فصل فى إعجاز القرآن» حيث أوضح أن سبيل إدراك الإعجاز إنما هو من طريق النظر فى كلام من نزل عليهم القرآن .

بل أنه فسّر فزع النبى صلى الله عليه وسلم من الوحى فى أول مرة يوحى إليه فى الغار بأنه لم يكن من منظر الملك كما يذهب إلي ذلك معظم أصحاب السير ، بل يرى أن الفزع كان من سماعه هذا البيان المفارق لبيان البشر فهو يقول «وذلك أنه قد أتاه أمر لا قبل له به، وسمع مقالا لا عهد له بمثله ، وكان رجلا من العرب ، يعرف من كلامها ماتعرف ، وينكر منه ماتنكر وكان هذا الروع الذى أخذه ، أول إحساس فى تاريخ البشر ، بمباينـــة هذا الذى سمع ، للذى كان يسمع من كلام قومه» .

ياجلال الله !! أللشعر الجاهلى كل هذه المكانة السامية حتى ليكاد يأخذ مكانا مرتكز الثوابت فى ثقافتنا العربية «القرآن الكريم والسنة المشرفة» «ألهذا قال رسولنا الكريم يوما لحسان بن ثابت مامعناه - أنشدنا قصيدة جاهلية فقد رفع الله عنا آثامها» .

وكيف تأتى لمحمود شاكر وهو فى التاسعة عشرة أن يتوصل إلى هذا الربط السليم .. حقا ماقاله الأستاذ كمال النجمى عندما ألمح أنه كان فى هذه السن مشروعا للنعوت الستة التى وصف بها وهى الكاتب، الشاكر ، اللغوى ، المحقق ، الفقيه ، العلامة محمود شاكر .

ذلك أن معظم كتابنا الكبار وكما نقرأ لهم الآن ، لا يأبهون للثوابت

الأساسية قط .. بل إنهم يسخرون من الشعر القديم عامة فى قولهم عنتريات فارغة .. أو الشعر الجاهلى خاصة عندما يقهقون ساخرين :

مكـــر مفـــر مقبل مدبـــر معـــا

كجلمود صخر حَطّه السيل من علِ



لذلك فقد عشت فترة انتظارى للقائه أرسم له بخيالى آلاف الصور .. بل إنى ماقرأت فى هذا الوقت عن كاتب أو شاعر أو فقيه أو لغوى من أعلام العرب إلا تخيلت محمودا شاكرا فيه .. كنت ألجأ إلى الخيالات ليس لاشفاقى على نفسى من لقائه فقط .. وإنما لأنه كان مغيبا فى المعتقل بعد مقالاته الثمانية الشهيرة التى ضمنها الجزء الأول من كتابه «أباطيل وأسمار» ثمانية عشر شهرا من ٣١ اغسطس ١٩٦٥ حتى ديسمبر ١٩٦٧، ودلنى هذا الكتاب أيضا على أنه ظل معتزلا الكتابة من ١٩٥٣ حتى ١٩٦٤ وكان قبل ذلك معتزلا للمجتمع كله .

ورغم أسلوبه البليغ الذى صاغ به هذه المقالات الثمانية فقد وجدته يدين نفسه بشدة لاعتزاله الكتابة للصحافة فظهر لى منه أنه صاحب نفس لوامة .. وهو خلق يستحسنه ديننا الحنيف ، حيث قال : «ليس حسنا أن يعزل كاتب قلمه ! ولكن هكذا قدر الله علىّ أن أفعل، فنحيته عن أناملى ، لكى أفرغ للقراءة والتفكير ، حتى تصرّم على ذلك أكثر من ثلاث عشرة سنة فلما عدت اليه أحمله ، ثقل محمله ، وقد صدُىء سنه، ورسف فى قيود الإهمال خطوه ، وإذا هوّة سحيقة القرار قد انخسفت

بيني وبينه، كهوة بين حبيبين تمادى بينهما جفاء مستحدث من ملال، ولكنى على ذلك كله اليوم: مرغم على حمله ، ومرغم على استحياء ما كان بيني وبينه من حب متضرم ، ومرغم علي أن يكون اعتذارى إليه صادقا ، مهما تكبدت فى سبيل ذلك من مشقة وعنت ، ويشاء الله الذى قدر وقضى أن يكون الرجل الذى جعلت كلامه حجتى على من لامنى ، يوم عزمت علي تعطيل هذا القلم ، هو نفسه الذى أحمل القلم من أجله ، وخبر ذلك أنى كنت أقول يومئذ لمن يلومنى :

إذا كان علمُ النـــــاس ليس بنافعٍ

ولا دافـــعٍ ، فالخُسْـــر للعلماء

قضى الله فينا بالذى هو كـــــائنُ

فتـــم ، وضاعت حكمة الحكماء!

والأستاذ شاكر يقصد أن صاحب هذه الأبيات التى كانت حجته للاعتكاف وهو أبو العلاء المعرى ، كانت أيضا السبب فى شق شرنقة إعتكافه ، ليرد على مقالات الدكتور لويس عوض «على هامش الغفران .. شيء من التاريخ» التى نشرها فى الأهرام سنة ١٩٦٤ فهى تدور حول شيخ المعرة ، أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى رحمه الله عليه .

تخيل قراء «الرسالة» التى رد فيها محمود شاكر علي مقالات الدكتور لويس عوض ، أنهم سيفوزون بأضواء جديدة على أدب أبى العلاء ذلك الرجل الذى نصب نفسه للدفاع عن أمته العربية الإسلامية ..

ضد شبح الغرب وغوله الذى يصبو إلي نهش أمته وفرقتها عن آخرها .. وذلك الرجل الذى له نظر خاص فى نوايا وأفكار الكتاب .. وكتابة لويس عوض بالذات .. من مناداته بالعامية إلى تلمذته على المستشرقين والمبشرين و... فعندما قرأ كتابات لويس عوض عن أبى العلاء .. وجدها جماعا لقضايا الأمة العربية الإسلامية فى صراعها مع الغرب .. فراح يفك جديلة اللثام الذى يلجم خطره ميادين هذا الصراع حيث تناوله فى الفصول المنشورة فى السفر الأول من كتابه «أباطيل وأسمار» بقوله :

«ولهذه الفصول غرض واحد ، وإن تشعبت اليه الطرق . وهذا الغرض هو الدفاع عن أمة برمتها ، هى أمتى العربية الإسلامية ، وجعلت طريقى أن أهتك الأستار المُسدلة التى عمل من ورائها رجال فيما خلا من الزمان ورجال آخرون قد ورثوهم فى زماننا وهمهم جميعا كان أن يحققوا للثقافة الغربية الوثنية كل الغلبة علي عقولنا ، وعلي مجتمعنا ، وعلي حياتنا ، وعلي ثقافتنا وبهذه الغلبة يتم إنهيار الكيان العظيم الذى بناه آباؤنا فى قرون متطاولة وصححوا به فساد الحياة البشرية فى نواحيها الإنسانية والأدبية ، والأخلاقية والعملية ، والعلمية، والفكرية وردوها الي طريق مستقيم علم ذلك من علمه وجهله من جهله ».

ومن الغريب أنه طوال نشر محمود شاكر لهذه المقالات الثمانية ، وجدنا ويا للعجب أن أقلاما كثيرة راجعت ماكتبه دفاعا عن لويس

عوض، دون حتى قراءتها ، بينما لم نجد كاتبا واحدا يؤازر محمود شاكر مع أنه كان صادقا تماما ، كما حدث عندما راجع محمود شاكر الدكتور طه حسين بالجامعة ، مما يرجح القول أن تكتلا فى دهاليز الوسط الأدبى على مايبدو قد حدث ضد كتابات شاكر ، الأمر الذى أدى في النهاية الى إغلاق الرسالة والزج بمحمود شاكر إلى السجن .

هذا ما عرفناه عند طبع محمود شاكر هذه المقالات مع بقية ماكتبه مما لم تنشره الرسالة ، حيث قال : «حين شرعت فى كتابة هذه الفصول «سنة ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤» كنت قد قدرت لها مقادير ، ونهجت لها نهجا مستتبا ، ظننت أنى بعون الله ، قادر علي أن أمشى فيه وفى دروبه أتهادى لايذعرنى شىء حتى أبلغ نهايته ، ولكن شاء الله غير ماشئت ، وقدر غير ماقدرت وخابت ظنونى واختطفت عن السير فى أوائله فدع عنك بلوغ نهايته ثم كان ما كان ».

والظاهر أن حصارا قد ضرب حول كتابات شاكر طوال حياة د. طه حسين خوفا من سطوته، أضيفت إليها سطوة الدكتور لويس عوض المستشار الثقافى للأهرام أكبر جريدة وأشهرها فى الشرق الأوسط فيا للظلم الذى وقع علي هذا الرجل لمجرد اختلافه فى الرأى !

في انتظار الفرج

على أنه فى انتظارى لخروج محمود شاكر من السجن ..رحت أبحث فى الجزء الذى ظهر من «أباطيل وأسمار» وفى غيره من كتبه

ومقدماته لكتب غيره عن شخصية محمود شاكر نفسه ومافعلت به أقدار اختياره لهذه الحياة التى وهبها للدفاع عن حياض العربية وتراثها ، فوجدته قد قال عن مذهبه ومسلكه: «عندما التحقت بأول دور التعليم كان جيل «دنلوب» مستشار وزير معارف مصر أيام الاحتلال قد انتشر واستوي على سوقه ، وتولى هذا الجيل تعليمهم ، وصار له رأى ظاهر ، فى سياسة بلاده فلما انفجر الأمر انفجارا ووقع النزاع بين الفطرة السليمة التى تسكن فى قلوب الشعوب وبين ثقافة المحتلين التى تضرب علي الأعين غشاوة، وعلى القلوب سدا صفيقا من الجهل والغطرسة ، قامت ثورة نة ١٩١٩ . بيد أن هذا الصراع فهم على غير وجهه الصحيح، لأن مهارة المستعمر ودسائسه الخفية ومكره البعيد الغور جعل ظاهر الأمر صراعا بين أحزاب تريد أن تتولى الحكم تحت سلطان هذا المستعمر ، مع أن هذا الصراع فى الحقيقة ، كان صراعا بين حضارتين طال بينهما دهورا طوالا .. وكان صراعا بين العرب ودينهم وآدابهم وثقافتهم وبين أعاجم أوربا ودينهم وثقافتهم .

هكذا نشأ الفتى الذى تربى فى بيئة علمية وطنية وعربية وإسلامية أصيلة وفى نفسه صراع يشده إلى هذه البيئة ويقربه منها استعدادا شخصى ، يتبلور فى شغفه ونهمه بكل مايتعلق بالقراءة وتحصيل تاريخ أمته وآدابها ، واختياره موقف الدفاع عنها وعن ثقافتها وبين ثقافة المحتلين وصنائع دنلوب التى كانت تحاول أن تلقى على القلوب غشاوة من الجهل، لكن محمود شاكر كان قد اختار ، وكان عليه أن يتسلح للحرب الضارية الطويلة .. وساعده على خوض غمارها قدرة فائقة على

الاستيعاب وأصالة وعمق فطريان وذاكرة حديدية ، وجدية لاتقبل الوسطية أو الدبلوماسية . مع رغبة شديدة فى التحصيل حتى أنه كان يتوجه بعض دروس الأزهر بعد الفراغ ، من دروس المدرسة الأميرية التى التحق بها وكان بالقسم العلمى ، وقد أحدث له ذلك مشكلة عندما رغب فى دخول كلية الآداب بعد حصوله على البكالوريا ، ومن عجيب الأقدار أن يتحمس له عميد كلية الآداب وكان آنذاك الدكتور طه حسين الذى أقنع الدكتور لطفى السيد مدير الجامعة بإلحاقه بكلية الآداب ، فهو صديق لوالده ويعرف عن الطالب إدراكه لعبقرية اللغة بعد قراءته لسان العرب ، وإعادة قراءة كتاب الأغانى مرات ومرات .. بجانب اطلاعه الواسع فى علوم الفقه والتفسير والحديث والتاريخ مما أهله لأن يعرف طريقة للنشر ويصبح اسما معروفا قبل التحاقه بالجامعة من خلال بحوثه وتحقيقاته وقصائده .

التحاقه بالجامعة
واصدامه بالأستاذ

وعندما التحق الفتى بالجامعة ، دخلها ومعه كذلك ثورة الشباب وأحلامه وتهاويله .. دخلها ومعه أيضا كل ما كتبه المستشرقون من مرجليوث إلى نيلينو إلى جويدى عن الشعر الجاهلى . ويقول عالمنا : إنه عندما جلس فى قاعة الدرس يسمع مصغيا إلى أستاذه الدكتور طه حسين . إلا أنه رغم أستاذيته وأفضاله عليه التى تملأ قلبه ، لم تأسره كلماته التى كان يرددها طعنا وتشكيكا فى الشعر الجاهلى .. بل

انقبض قلبه حيث طفا متن مقال مرجليوث فى الشك فى الشعر الجاهلى الذى كان قد قرأه من زمن مع كتابه عن سيدنا محمد واستسخفهما معا .. طفا كتابا مفتوحا يقرأ المتن بعينه ويسمع الحاشية على المتن بأذنه .. ولكنها حاشية من نوع مبتكر مبتدع جديد مباين للحواشى التى كانت مألوفة يومئذ عند طلبة الأزهر .. وتعجب الطالب لعدم ذكر اسم مرجليوث ولو مرة واحدة على لسان الدكتور طه فأخذته الحيرة حتى لم تدع له ولا لقلبه سكينة فسار على الجمر حافيا .. فهو طالب فى السابعة عشرة من عمره .. وأستاذه الدكتور طه حسين فى السابعة والثلاثين من عمره وله هيبته وهيمنته وله أفضاله عليه أيضا .. فماذا يفعل !! ؟

دارت الأيام والفتى يغدو ويروح وهو يسمع يوما بعد يوم بينما حقيقة معنى الجامعة فى نفسه يتقوض ، وينهار أمام عينيه .. فى خلال ذلك وجد نفسه يقف مجادلا الدكتور طه فى حقيقة منهج الشك ، وأنه لابد من فحص النصوص الجاهلية قبل الحكم عليها بالانتحال أو الوضع ، وما إذا كانت هذه النصوص مجرد شعر إسلامى افتعله الرواة ونسبوه إلى شعراء العصر الجاهلى ، فما أن أفصح عن رأيه حتى انتهره أستاذه وهو ينهى المحاضرة .

وتلفت فتانا فلم يجد أحدا من زملائه يؤيده كما تصور .. بل انفضوا من حوله خوفا من سطوة الدكتور طه أو جهلا بفحوى كلام

الفتى ، ولم يجد من يشد أزره يومئذ إلا الطالب محمود الخضيرى ولم يكن من زملائه فى القسم العربى بل من قسم الفلسفة ، فلا سطوة للدكتور طه عليه .

وهنا أدركت لم كانت تنويهات الدكتور مندور السابقة يوم سألته عن شاكر وذكر لى أنهما كانا زميلين بالقسم العربى أيام احتدام خلافه مع د . طه حسين .. ؟ وربما كان مندور من الطلبة الذين انفضوا من حول محمود شاكر ، رهبة من الدكتور طه وربما كان الأمر على خلاف ما نظن ، ذلك أن مندوراً كان يجمع فى هذه الأيام بين الدراسة فى كلية الآداب وكلية الحقوق .

بعد هذه المواجهة استدعى الدكتور طه حسين فتانا وعاتبه ، إلا أن الخلاف بينهما استحكم وتهاوت هيبة الجامعة فى نفس محمود شاكر بعد طرقات المعاول التى هدمت كل شىء بغتـه ، ونفدت قدرته على الصبر .. فانقطع عن الدراسة ، فقد كانت فترة استفحال الخلاف بين محمود شاكر ود . طه حسين .. بكل ما صاحبها من صراع فرض نفسه فى هذه الحقبة على الفكر العربى وأيضا على نفسية الشاب الغيور الذى لم يكن قد تجاوز عامه التاسع عشر .. وهى فترة عارمة من الفوران ، حتى أفضى به احتدامها إلى استحصاد عزيمته على أن يهجر مصر كلها لا الجامعة وحدها .. غير مبال بإتمام دراسته الجامعية .. وعزم أن يسافر إلى مكة والمدينة طلباً للعزلة وتلمساً للحقيقة .

وعندما ذهب أحد أساتذته فى الجامعة وهو المستشرق الايطالى

«نيلينو» إلى مجلس والده فى محاولة لإقناع ابنه بالتعقل والعودة إلى الجامعة وأن يقفز فوق خطأ الدكتور طه حتى ينهى دراسته وكان من شهود هذه الجلسة عشرون ضيفا كلهم يعرفون جموحه ، فرد محمود شاكر على نيلينو : نعم أنا مقتنع بكل ما تقوله عنى وعن تسرعى وتهورى ، ومخاطرتى بمستقبلى ، ولكنى لم أكن كما وصفت إلا لشىء واحد وهو أن معنى الجامعة فى نفسى قد أصبح ركاما فإن استطعت أن تعيد لى البناء كما كان - أى يتراجع الدكتور طه عما ذهب إليه - فأنا أول ساكن يدخله لا يفارقه ، فتعجب نيلينو من هذا الاندفاع وقال : ما هذا ؟ ماذا تعنى ؟ ووجم أستاذه نيلينو ، وأحس الفتى بنظرات الحاضرين فى مجلس والده وكأنها السهام تنفذ فى جميع أعضائه .. وبغتة قال أحد الجالسين وهو الشيخ [1] عبد الوهاب النجار : «إن هذا الفتى كان فى رأسه أربعة وعشرون برجا ، فطاروا ولم يبق إلا برج واحد ، عسى الله أن ينتفع به .. أو يسترد الأبراج التى طارت ».

تأملت مليا موقف مفكرنا شابا . فها هو ذا لم يستسلم لصغر سنه أو يركن إلى كونه لا يزال طالبا قليل الخبرة عديم الحيلة . بل أفضت حماسته وغيرته على أمته العربية إلى أن يتخطى الأخطار فى عنفوان شبابه ، فقذف أحد هذه الأعمدة السامقة التى تبوأت مكانتها على ساحة الثقافة العربية والاسلامية وهو طه حسين بحجر أصاب مرماه ..

---

(١) مؤلف «قصص الأنبياء» الذى طبع عدة مرات واستفاد منه كثير من الباحثين والكتاب توفى سنة ١٩١٤ .

وكأن لسان حاله يقول : إذا كان قدر للعمالقة أن يسيطروا بطول هاماتهم ، فإن الارتفاع فوق هذه الهامات يجعل الرؤية أثقب والتحديق أشد وأنفذ .. وإذا كانوا قد قالوا إنه قد شارك فى صنع سعد زغلول زعيما ، تجارب إنسانية وثورة شعبية كثورة سنة ١٩١٩ ، فقد رأى أنه شارك فى صنع أحد أعمدة الفكر فى زمنها - وهو طه حسين - ملامح شخصية سلطت عليها أضواء وأصباغ وديكورات ومؤثرات صوتية .. فانحصر همه فى خلق انطباعات فارغة لا قناعات حقيقية .. وكان لزاما كشفهم وإلقامهم حجرا نافذا .. فكانت مراجعة الطالب محمود شاكر لأستاذه طه حسين وهو من هو .. فقد كان اسم طه حسين هو الجامعة نفسها .

نبهنى هذا المشهد إلى شىء أدق وأعمق .. ذلك أن هذا المشهد صور فتانا واقفا وحيدا بين المتحلقين حوله فى مجلس أبيه ، أحدهم يستصغر كلامه ويحاول إعادته إلى الجامعة ، وذاك يصفه بأن أبراج عقله قد طارت .. أى أنه مجنون ، وثالث ورابع ، وشبه يقين بأنه لن يجد سميعا أو نصيرا .. كيف تحمل هذا كله .. إنها كانت ولا شك محنة لهذا الشاب .. محنة تطحن النفس ، وتضعف الثقة بها حيث قيل «إنه من العسير على المرء أن يؤمن بشىء ، عندما يكون هو الوحيد الذى يعتقد به ، دون أن يستطيع أن يتحدث عنه مع مخلوق» لاسيما ورجلنا كان فى التاسعة عشرة من عمره لا يزيد .. ثم إن محنته هذه ناتجة عن مواجهته لأستاذ يكاد يكون فى سن أبيه .. ليس هذا فقط بل له هيلمان

وسطوة هو الدكتـور طه حـسين صـاحب الجـبروت المنصبى .. وألمع أساتذة الجامعة قاطبة .

إن وقع هذا الموقف على نفس هذا الشـاب ، كـان ولا شك أشـد من وقع الحسـام المهند ، كمـا يقولون ويهيأ لى أنه مـهمـا بلغت قدرات هذا الشـاب المعرفية لا يمكن أن تشد من أزره .. ولابد أن شـاكـرا فى هذه اللحظات بالذات قـد اكـتـشـف إلى أى مـدى يمكن للمـرء أن ينفـصل عن غيره ، أقرانه وأهله وأصدقائه حتى بلده .

ولاشـك أن شاكر أدرك فى هذه الجلسة أن الإنسـان إذا أصـابه الألم فـإن ألمه هذا لـن يمس أحـدا غـيـره .. ولن يحس بعـمـقـه سـواه .. لأنه يسبب له وحـده نزيفـا داخليـا لا سـيمـا أنه مـا من أحد حـوله يمكنه أن يخفف من تدفقه ولو قليلا .. حتى وإن كـان ممن يحبـهم حبـا عظيـمـا كوالده وأصـدقـائه وأسـاتذته ، وكان عليـه هو وحـده مواجـهـة هذه المحنة والتـصـدى لهـا إذا اسـتطاع أو أراد .. ولكن من أين له العـزم والمقـدرة وهو كان فى شبه غيبوبة - كمـا أتصور - دفعت به إلى حـافة الهاوية .. وعلى شفا مفارقة الحياة ؟ .

هيأ لى أن هذا الحادث ، لابد أنه كان بعيد الغور فى تصاريف هذه الشخصية ، فهو بمثابة النار التى تعمل شدتها على تخليص الذهب من الشـوائب العـالقة به .. وأنه لابد أن يلقى بظلاله الكثـيفـة على حيـاة هذا الرجـل ، كـتـابتـه علـى الأخص .. فكيف لى أن أكـتـشـف أصـداء هذا الحادث واستجلى دلالاته ؟ .

لم يكن أمامى إلا استقراء نبذ حياته المتفرقة فى كتبه ومقالاته التى كنت قد ألمحت إليها .. فلم يتبق لى إلا أن أعيد قراءة المقدمات التى قدم بها لكتب الآخرين مثل «حياة الرافعى» والظاهرة القرآنية» .. فعدت إليها أقرأ العناوين ، التقط المعانى ، أخطف السطور ، أطلع على الهوامش .. وأخيرا عدت إلى فهرس الأعلام فى الكتاب الأول . حيث اكتشفت ورود اسم محمود شاكر فى صفحات ١٥ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٣٣١ مع أنى عندما قرأت الكتاب أول مرة لم ألتفت إلا إلى ما جاء فى صفحات ١٥ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، وهى خاصة بمقالات للرافعى كان قد كتبها بوحى أو بتحريض من رسائل محمود محمد شاكر . فمن المعروف أن الرافعى كان يسكن طنطا بعيدا عن الوسط الأدبى فى القاهرة وما يمور به من أحداث بينما شاكر فى وسطه .. وكان لزاما على شاكر أن يلفت نظر صديقه الرافعى بين الحين والآخر إلى ما قد يغيب عليه .. كواجب على المريد نحو شيخه كما عرفنا من المقدمة الرائعة البليغة التى كتبها محمود شاكر لهذا الكتاب نفسه التى استغرقت سبع صفحات ذكر فيها : «عرفت الرافعى معرفة الرأى أول ما عرفته ثم عرفته معرفة الصحبة فيما بعد ، وعرضت هذا على ذاك فيما بينى وبين نفسى فلم أجد خيراً مما كنت أرى ، وتبدّت لى إنسانية هذا الرجل كأنها نغمة تجاوب أختها فى ذلك الأديب الكاتب الشاعر ، وظفرت بحبيب يحبنى وأحبه .. لأن القلب هو الذى كان يعمل بينى وبينه ، وكان فى أدبه مس هذا القلب ، فمن هنا كنت أتلقى كلامه فأفهم عنه ما يكاد يخفى على من هو أمثل منى بالأدب وأقوم على العلم وأبصر بمواضع الرأى» .